

## خبراء خليجيون يناقشون سبل حماية تراثهم

أبو ظبي - تعقد دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي النسخة الثامنة من المؤتمر الخليجي للتراث والتاريخ الشفهي افتراضيا تحت عنوان "تاريخ الأوبئة في شبه الجزيرة العربية"، وذلك يوم 22 سبتمبر الجاري، وسيتم بث المؤتمر مباشرة على منصة ثقافة أبوظبي على اليوتيوب.

ويهدف المؤتمر السنوي إلى الحفاظ على التراث المشترك بين دول مجلس التعاون الخليجي، وترسيخ الأصول وتوطيد الجهود المبذولة في حماية التراث والحفاظ عليه، إضافة إلى تعزيز الإرث الأخلاقي، من خلال هذا اللقاء الذي يجمع بين نخبة من الخبراء والعلماء المختصين الذين كان لهم دور في عملية التوثيق والبحوث المتعلقة بموضوع المؤتمر.

كما يسלט الضوء على تجارب دول مجلس التعاون الخليجي العربي في التغلب على الأوبئة التاريخية على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والنفسي، واكتساب المرونة الاقتصادية مع مرور الوقت.

يأتي انعقاد المؤتمر الخليجي للتراث والتاريخ الشفهي بشكل افتراضي بعد النجاح الذي حققته دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي في استضافة جلسات وفعاليات افتراضية عدة على مستوى القطاع الثقافي خلال الأشهر الماضية.

## حوار ثقافي وحضاري في «إقامة فنية.. البلد» بجدة

المقترحة من قبل المتقدمين في أوائل هذا العام واختيار أفضل المتقدمين للمشاركة في أول نسخة من البرنامج. أحد الأهداف الرئيسية لبرنامج الإقامة الفني الترتيبي هو تعزيز بناء شبكة علاقات دولية بين فنانين سعوديين وعالميين، حيث بلغ عدد المترشحين 429، رداً على دعوة مفتوحة للمشاركة نشرتها وزارة الثقافة في مطلع هذا العام، وجرى اختيار 19 فناناً ومنسقاً فنياً وكاتباً من 13 دولة في البرنامج، إلى جانب 23 فناناً وكاتباً سعودياً من خمس مناطق في المملكة.

وتتم تعيين أعضاء لجنة الاختيار بناءً على ممارساتهم ومساراتهم الخاصة في المجال الفني، التي يمكن وصفها باللاقطة والمحرفة على التفكير وذات تواصل فعال مع ممارسين فنيين من مختلف التخصصات. وقامت اللجنة باختيار المقيمين المشاركين في الجولات الفنية الخمس لبرامج الإقامة الفنية التدريبية 2020 - 2021 بناءً على معايير واضحة، بداية من توفر عنصر مهم يتعلق بالمشاركة المجتمعية ضمن ممارسة المتقدم أو المشروع المقترح، وأن يكون لدى المتقدم ممارسة نشطة تعكس الانفتاح والرغبة في التفاعل مع الفنانين الآخرين في الإقامة الفنية وضمن المجتمع السعودي، وإظهار مستوى سليم من المهارة الفنية والمفاهيم المحددة بوضوح في ممارساتهم الفنية.

كما اعتمدت اللجنة في الاختيار على معيار أن يكون المتقدم متكف ذاتياً ولديه القدرة على العمل بشكل مستقل، وأن يستفيد من هذا البرنامج ومن السياق المحدد لممارسته الخاصة والتقدم الوظيفي.

ومع انطلاق البرنامج وخلال الجولة الافتراضية لمدة ثلاثة أسابيع في المرحلة الأولى، سيتم البحث في مجموعة من التساؤلات، موجهة بأعمال وممارسات المقيمين المشاركين فيها واهتماماتهم ومواضيع البحث المقترحة.

والموضوعات المطروحة للاستكشاف لا حصر لها، ابتداءً من التساؤلات حول المكان والزمان، والمنطقة بشكل عام، والتنمية الحضارية، والهجرة والحج، وسياسة الغذاء، وتغير المناخ.

كما يمكن أن تتطرق موضوعات الاستكشاف إلى مفاهيم المجتمع والتضامن في الزمن الحاضر والمستقبل، ومواضيع التراث الملموس والعنوي والتاريخ ومسائل الهوية التي ما يتعلق بالمجتمع، بالإضافة إلى صناعة الفن والثقافة المعاصرة وأشكال الرعاية، وديناميكيات التعامل بين مختلف الكائنات والصوت والموسيقى والمادة.

وسيعرض العمل الناتج من الجولة الافتراضية على أرض الواقع في منطقة البلد التاريخية بمدينة جدة في عام 2021.

أبو ظبي - تعقد دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي النسخة الثامنة من المؤتمر الخليجي للتراث والتاريخ الشفهي افتراضيا تحت عنوان "تاريخ الأوبئة في شبه الجزيرة العربية"، وذلك يوم 22 سبتمبر الجاري، وسيتم بث المؤتمر مباشرة على منصة ثقافة أبوظبي على اليوتيوب.

ويهدف المؤتمر السنوي إلى الحفاظ على التراث المشترك بين دول مجلس التعاون الخليجي، وترسيخ الأصول وتوطيد الجهود المبذولة في حماية التراث والحفاظ عليه، إضافة إلى تعزيز الإرث الأخلاقي، من خلال هذا اللقاء الذي يجمع بين نخبة من الخبراء والعلماء المختصين الذين كان لهم دور في عملية التوثيق والبحوث المتعلقة بموضوع المؤتمر.

كما يسלט الضوء على تجارب دول مجلس التعاون الخليجي العربي في التغلب على الأوبئة التاريخية على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والنفسي، واكتساب المرونة الاقتصادية مع مرور الوقت.

يأتي انعقاد المؤتمر الخليجي للتراث والتاريخ الشفهي بشكل افتراضي بعد النجاح الذي حققته دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي في استضافة جلسات وفعاليات افتراضية عدة على مستوى القطاع الثقافي خلال الأشهر الماضية.

المقترحة من قبل المتقدمين في أوائل هذا العام واختيار أفضل المتقدمين للمشاركة في أول نسخة من البرنامج. أحد الأهداف الرئيسية لبرنامج الإقامة الفني الترتيبي هو تعزيز بناء شبكة علاقات دولية بين فنانين سعوديين وعالميين، حيث بلغ عدد المترشحين 429، رداً على دعوة مفتوحة للمشاركة نشرتها وزارة الثقافة في مطلع هذا العام، وجرى اختيار 19 فناناً ومنسقاً فنياً وكاتباً من 13 دولة في البرنامج، إلى جانب 23 فناناً وكاتباً سعودياً من خمس مناطق في المملكة.

وتتم تعيين أعضاء لجنة الاختيار بناءً على ممارساتهم ومساراتهم الخاصة في المجال الفني، التي يمكن وصفها باللاقطة والمحرفة على التفكير وذات تواصل فعال مع ممارسين فنيين من مختلف التخصصات. وقامت اللجنة باختيار المقيمين المشاركين في الجولات الفنية الخمس لبرامج الإقامة الفنية التدريبية 2020 - 2021 بناءً على معايير واضحة، بداية من توفر عنصر مهم يتعلق بالمشاركة المجتمعية ضمن ممارسة المتقدم أو المشروع المقترح، وأن يكون لدى المتقدم ممارسة نشطة تعكس الانفتاح والرغبة في التفاعل مع الفنانين الآخرين في الإقامة الفنية وضمن المجتمع السعودي، وإظهار مستوى سليم من المهارة الفنية والمفاهيم المحددة بوضوح في ممارساتهم الفنية.

كما اعتمدت اللجنة في الاختيار على معيار أن يكون المتقدم متكف ذاتياً ولديه القدرة على العمل بشكل مستقل، وأن يستفيد من هذا البرنامج ومن السياق المحدد لممارسته الخاصة والتقدم الوظيفي.

ومع انطلاق البرنامج وخلال الجولة الافتراضية لمدة ثلاثة أسابيع في المرحلة الأولى، سيتم البحث في مجموعة من التساؤلات، موجهة بأعمال وممارسات المقيمين المشاركين فيها واهتماماتهم ومواضيع البحث المقترحة.

والموضوعات المطروحة للاستكشاف لا حصر لها، ابتداءً من التساؤلات حول المكان والزمان، والمنطقة بشكل عام، والتنمية الحضارية، والهجرة والحج، وسياسة الغذاء، وتغير المناخ.

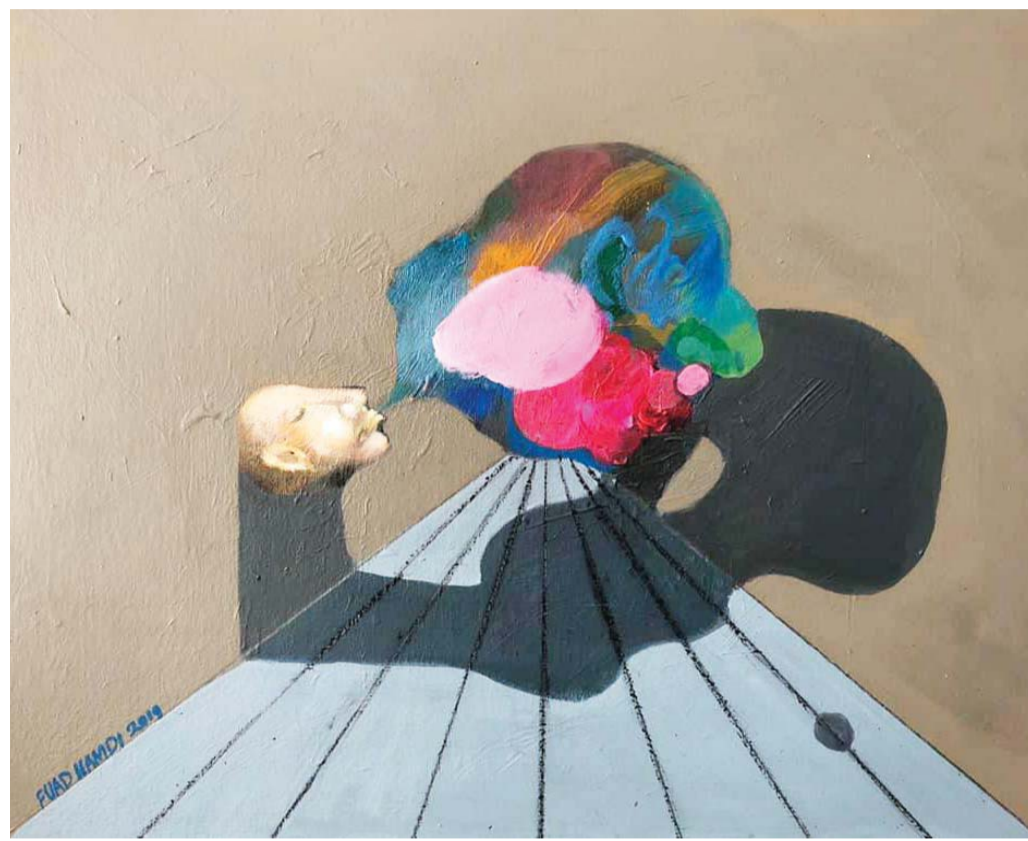
كما يمكن أن تتطرق موضوعات الاستكشاف إلى مفاهيم المجتمع والتضامن في الزمن الحاضر والمستقبل، ومواضيع التراث الملموس والعنوي والتاريخ ومسائل الهوية التي ما يتعلق بالمجتمع، بالإضافة إلى صناعة الفن والثقافة المعاصرة وأشكال الرعاية، وديناميكيات التعامل بين مختلف الكائنات والصوت والموسيقى والمادة.

وسيعرض العمل الناتج من الجولة الافتراضية على أرض الواقع في منطقة البلد التاريخية بمدينة جدة في عام 2021.

ويستشهد بمقولاتها، ولكن من النادر أن تجد فيلاسوفاً عربياً يهتم بالرواية ويغترف منها مقارباته الفكرية.

# بين الفلسفة والأدب علاقة ملتبسة دامت قرونا طويلة

## الأدب ليس ترفيهاً إنه يفكر أيضا ويقول ما لا تقوله الفلسفة



الأديب ليس كائنًا خياليًا (لوحة للفنان فؤاد حمدي)

عُذ الفكر الفلسفي تمثلاً للموضوعية والكونية. ما يعني أن الأدب يعرف أول ما يعرف بهيمنة الخيال والخلق الحسي البديهي، لا هدف من وراءه سوى إثارة الإعجاب والمتعة، وأن ثمة من يفكر في مقابل من يسلي.

ولكن الفلسفة الحديثة ما لبثت أن تجاوزت تقسيم العمل هذا، إذ غالباً ما صارت تهتم بالأدب، وتستقي منه أمثلة لإيضاح مفاهيمها، ما يدل على أن الرواية أو المسرحية أو القصيدة يمكن أن تكون حمالةً لفكر فلسفي، رغم قلة اهتمام تلك الأجناس بالموضوعية والكونية أهتمام الفلسفة بعمومها، مثل مسرحية "انتيفونا" لسوفوكليس حول معنى القانون الشرعي، أو رواية "الجريمة والعقاب" لدستوفسكي عن قضية الوعي الأخلاقي، أو قصائد غوته في "الرب والروح والعالم" عن النهائي.

صار ينظر إلى الأدب على أنه يحوي أيضاً دروساً فلسفية يمكن أن يستفيد منها رجال الفكر، وهذا ما أقر به فيلسوف متأخر هو موريس ميرلو بونتي، حين أكد بأن الأدب والفلسفة لا يمكن أن يتواصل فصلهما عن بعضهما بعضاً، لأن التعبير الفلسفي يتحمل نفس ما يتحمّله التعبير الأدبي، إذا كان العالم قد جعل على نحو لا يمكن التعبير عنه إلا داخل 'حكايات'، ومشاراً إليه بالإصح.

بيد أن هذا الكلام لا يتبعه في الواقع فعل، فلئن صار الفلاسفة مقتنعين بشراء النصوص الأدبية، لا يتوانون عن الاستئناس بها والاستلهاً منها فإن الأدب بقي في نظرهم إما محصوراً في دوره الترفيهي، أو وسيلةً لإيضاح الفكر التأملي تتيح فيها أسهل ما تقولُه الفلسفة بكيفية أدق وأعمق من خلال الترميز والمفاهيم. أي أن الفلسفة تستخدم الرواية مثلاً لجعل التجريدي قابلاً للإدراك، وهذا معناه أن الأدب لا يفكر بنفسه، ويحتاج دائماً إلى الفلسفة للمعنى على تاملات عميقة في طبيعته، وأنه يحتوي لا محالة على أفكار ولكنها ترد عن غير وعي، وكان للكاتب فلسفة تلقائية تأتي عفو الخاطر دون سابق تخطيط، ثم يأتي الفيلسوف ليستوحي من الطابع الخاص للحكاية رسالة ذات أبعاد عقلانية وكونية.

لئن تطوّرت العلاقة في الاتجاهين بظهور فلاسفة جدد يحاولون الأخذ بأساليب الأدب، فضلاً عن محموله الفكري، فإننا، نحن العرب، ما زلنا نصرّ على فصل الفلسفة عن الأدب، ونميز بين "صانع الحقيقة" أي الفيلسوف، و"صانع الأوهام" أي الكاتب المبدع، ونُدعو صراحةً إلى "أن يلزم كل ذي صناعة صناعته" كما قال أحدهم، فمن الشائع أن يستلهم الكاتب أفكاراً من الفلسفة ويستشهد بمقولاتها، ولكن من النادر أن تجد فيلاسوفاً عربياً يهتم بالرواية ويغترف منها مقارباته الفكرية.

حكايات يععون عليها، حاكها أول قادم، فيستقبلون في أرواحهم آراء تخالف في معظمها ما ينبغي أن يجوزه عند النضوج؛ لن نسمح بذلك بناي وجه من الوجوه. ينبغي علينا إذن أن نبدأ بالتحكم في صناع الحكاية.

ولئن كان أفلاطون يدين الشعر، لاسيما شعر المحاكاة، باسم الحقيقة، فما يسرده الشعر في نظره لا يتم عنها، لأن إنتاج الشعراء لا ينقل إلا المظاهر، ويظل بعيداً كل البعد عن المعرفة الجوهرية. ثم إن الشعر لا يقلد الفضائل التي ينبغي أن ينشأ عليها المواطنون الصالحون، بل إنه يقلد في الغالب المشاعر الأكثر دونية في المييش اليومي.

ومن ثمّ اعتبر أفلاطون أن كل ممارسي الشعر، بدءاً بهوميروس، إنما يقلدون مظاهر متصنعة من الفضيلة، ولا يبلغون الحقيقة. فخبير الشعر، يزين بكلمات وجمل كل في الألوان التي تناسبه دون أن يتقن شيئاً آخر غير فن التقليد. أي أن الشعر في رأي أفلاطون لا يفرز سوى صورة بعيدة كل البعد عن الواقع، وأن ذلك راجع لا محالة إلى طبع ما قبل عقلاني متاصل، وراجع أيضاً إلى هدف يخصها ألا وهو الجمال وليس الحقيقة؛ ثم زاد عليه أرسطو بأن جعل القول الشعري أدنى مرتبة من القول البرهاني الفلسفي.

### المنعرج الفكري

ظلت نظرة الفلسفة إلى الأدب على ذلك النحو حتى القرن الثامن عشر، فإيمانويل كانت مثلاً يلاحظ إلى أي حدّ حيد بنا الخطاب المبني على الجمالية عن التركيز على الأفكار، بل يعترف صراحةً بأن قراءة روسو تكلفه جهداً مضاعفاً: "ينبغي أن أقرأ وأعيد روسو إلى أن يكف جمال التعبير عن إربابي، عندها فقط أستطيع أن أفهمه كما ينبغي". ورغم أن فلاسفة تلك الحقبة لم ينكروا على الأدب بحثه عن الحقيقة، واعترفوا بقدرة السرد على تفسير العالم وتاويله، فإن ما قاله كانت عن قراءاته المتعددة لفهم روسو يقيم الدليل مرة أخرى على التنافر القائم بين الحكم الذوقي والفهم العقلاني.

في تلك اللحظة من نهاية القرن الثامن عشر وقع الفصل الرسمي بين الأدب والفلسفة، وكان كانت من أشهر من كرسها حين وضع سداً منيعاً بين الحقيقي والجميل، مؤكداً على أن إخضاع الخطاب التأملي لحكم ذوقي معياري يُضعف محمول العقلاني، إذ جاء في "نقد ملكة الحكم" قوله: "الفن يتوقف في مكان ما، ما دام ثمة حدّ فرض عليه، ولا يمكن أن يذهب أبعد منه". وهكذا أدرج الأدب ضمن الفنون، واعتُبر خطاباً تغلب عليه المشاعر والانفعالات، ويطغى فيه الشكل على المضمون، بينما

رغم التقارب الملحوظ بين الفلسفة والأدب منذ نهاية القرن الثامن عشر، لا تزال الفلسفة في عمومها منفصلة عن الأدب، تستفيد منه في بسورة مفاهيمها وإيضاح مصطلحاتها لتقريبها من الفهم، ولكنها تنكر عليه أن ينافسها في توليد أفكار فلسفية، رغم أن بعض الفلاسفة، مثل سارتر وكامو، اقتحموا مجال الخلق الأدبي لجعل فلسفتهم نابضة بالحياة، مستوحاة من الواقع المعيش.



أبو بكر العيادي  
كاتب تونسي

من النادر أن نجد مؤلفات الأدباء جنب كتب الفلسفة، فالفلاسفة شيء، والأدب شيء آخر، ما يوحي باننا أمام مجالين مختلفين، وهي فكرة رائجة في أذهان الناس، ولاسيما المشتغلين بالفلسفة، بادية للعيان في رفوف المكتبات التجارية والعامية وحتى المدرسية، حيث لكل مادة جناح خاص بها، فلا يمكن أن نعثر على كتب الفلسفة جنب القصص والروايات والدواوين الشعرية، وكان الأدب في واد والفلسفة في واد آخر.

مثل هذا التصنيف يعكس الفكرة الراسخة منذ القدم بأن الفلسفة تنطق بالحقيقة، في حين أن الأدب جعل للمتعة والتسلية من خلال خطاب غابته تحقيق جمالية فنية، اعتماداً على الصور الاستعارية والمجاز والبلاغة، رغم أن يدرو مثلاً كتب يقول في "محادثات حول الأبن الطبيعي" إن "الحكيم كان في ما مضى فيلاسوفاً وشاعراً وموسيقياً.. تلك المواهب انحرفت عند انفصالها عن بعضها بعضاً؛ ضاقت دائرة الفلسفة، وافتقر الشعر إلى الأكل.. فلم تعد الحكمة بعد فقدانها لتلك الصالحون، بل إنه أن تبلغ سماع الشعوب بنفس الفتنة". ولعله يقصد المرحلة السابقة لسقراط، حيث كان التواصل قائماً مع هيراقليس وبرمينيديس وأمبادوقليس وأناسينيانروس وسواهم ممن حاولوا اكتشاف مبدأ كل شيء في العالم، وما وراءه.

### علاقة تناقض

العلاقة "المتوترة" بين الفلسفة والأدب ضاربة بجذورها في غياهب العصور، فقد صور أفلاطون الشاعر كوجه مغاير للفيلسوف، يمثّل العواطف والمشاعر والعقل، والإلهام لا المعرفة، حيث يقول "الشاعر شيء خفيف، شيء مبيح، شيء مقدس، لم يتوصل بعد إلى الخلق حتى يصبح الإنسان الذي يسكنه إله، ويفقد راسه، فلا يعود ذهنه ملكاً له". فالشاعر في تصور أفلاطون هو ذلك الكائن المسكون، الهادي، الماخوذ بنشوة باخوسية، لا عقريته إلا إذا نطق إله في فمه، ولا جدارة لديه إلا بما يأتيه من إنشراق خارجي. والفرق بين الفيلسوف وجهه في عقلنة الظواهر واضح جلي في نظره، لأن العمل الفلسفي يضع في مقابل الإلهام والمشاعر الفكر الجذلي، الخالص والمطلق، بوصفه ملكة أسمن لا ترتين لتملك عرشي.

### لئن تطوّرت العلاقة بين الأدب والفلسفة في الاتجاهين، فإننا، نحن العرب، ما زلنا نصرّ على الفصل بينهما

هذا الموقف الأفلاطوني المناهض للأدب الشعري، الذي يغلب حيناً ويلين حيناً آخر بحسب الحوارات، يبلغ ذروته في "الجمهورية"، كنظام سياسي لا مجال فيه للشعراء، ولا سبيل للخرافات، لكي لا يتعلم الأطفال سوى السرديات التي لا تسمى إلى الحقيقة. يقول أفلاطون "هل ندع بمنتهن السهولة الأطفال يستمعون إلى أدنى